Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هِرَّتى جِدُّ أليفة　　وهى للبيت حليفة
هى ما لم تتحرك　　دمية البيت الظريفة
فإذا جاءت وراحت　　زيد فى البيت وصيفة
شغلها الفار .. تتقى الرفَّ منه والسَّقيفة
وتقوم الظهر والعصر بأدوارٍ شريفة
ومن الأثواب لم تملك سوى فَرْوٍ قطيفة
كلما استونح أو آوى البراغيث المطيفة
غسلته وكوته　　بأساليب لطيفة
وَحَّدت ما هوكالحمام والماء وظيفة
صيرت ريقتها الصابون والشارب ليفة

* * *

لاتُمَرِّنَّ على العين　　ولا بالأنف جيفة
وَتَعَوَّدُ أن تُلاقَى　　حسن الثوب نظيفةْ
إنما الثوب على الإنسان عنوان الصحيفة

ناع، يعرف كيف يُصَرِّف الكلام، بعد الراقص، وانتخب له ذوقه هذه القافية التى قد تكون عونا له، وقد تكون عبئا عليه، فتصرفت فيها موهبته وثقافته الثرية تصرف الصانع فى تحفه ذهبية رقيقة، وتنقل فيها بين إضفاء الطابع الإنسانى على فطته المرفهة التى تختال فى أناقة وجمال واعتزاز «وصيفة» تحطر فى حاشية الملكة .. وبين منحها صفة الطهارة والتقوى حين صورها وهى تقوم بأوراء شريفة ومنحته القافية؛ فرو القطيفة، والبراغيث المطيفة، ثم رسم لوحة دقيقة تدل على عمق الملاحظة، ومدى إنسانية الفنان حين يتابع بكل هذا الاهتمام «قطة» تنظف نفسها، وأعطاها كا صفات المرأة الماهرة حين قال:

غسلته وكوته　　بأساليب لطيفة
صيَّرَتْ ريقتها الصَّابون　　والشَّارِبَ «ليفة»

حقا .. ماهذا الإبداع .. ليس لحدود الجمال آماد يقف عندها، وليس لدينا قدرات على وصف معالمه .. وفى الجمال الشعرى، والجمال فى كل شىء، عوالم مجهولة تحيط بها المعرفة، ولا تدركها الصفة .. ندرك ولانملك أن